

أقول لكم ...

صلاح عبد الصبور

أقول لكم ..
والله

منشورات

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

الطبعة الاولى

آذار (مارس) ١٩٦١

السَّيِّئُ الْحَزِينُ

هناكَ شيءٌ في نُفُوسِنا حَزِينٌ
قَدْ يَخْتْفِي ... وَلَا يَبِينُ
لَكِنَّهُ مَكْنُونٌ
شيءٌ غَرِيبٌ .. غَامِضٌ .. حَنُونٌ

لَعَلَّهُ التَّذْكَارُ
تَذْكَارَ يَوْمِ تَأْفِهِ .. بَلَا قَرَارِ

أو ليلةٍ قد ضَمَّهَا النِّسيانُ في إزار
« لو غصتَ في دفائن البحار
لجمعت كفاك من محارها ...
كذلك »

لعلَّه النَّدَمُ
فأنتَ لو دَفَنْتَ بُجْثَةً بِأَرْضِ
لأورَقَتِ بُجُورُهَا وأَيْنَعَتِ ثَمَارُ
ثَقِيلَةَ الْقَدَمِ

لعلَّه الأَسَى
الليلُ حينَما ارْتَمَى عَلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ
وَأَغْرَقَ الشُّطَّانَ بِالسَّكِينَةِ
تَهْدَمَتِ مَعَابِرُ السَّرُورِ وَالْجَلَدِ

لا شيءَ يَوْقِفُ الأَسَاةَ ... لا أَحَدٌ

يَسْتَبْقِظُ الشَّيْءُ الْحَزِينَ فِي أَوَاخِرِ الْمَسَاءِ

يَمُورُ فِي الْأَطْرَافِ وَالْأَعْضَاءِ

وَيُثْقِلُ الْعَيْنَيْنِ وَالنَّبْرَةَ وَالْإِيمَاءَ

لَكِنَّهُ حَنُونٌ

يَضْمِنُنَا فِي خَدَرٍ مُسْتَسْلِمٍ مَأْمُونٍ

أَصَابِعُ حَسَّاسَةٍ لَا تَخْنَدُ الْجَفَوْنَ

أَنْفَاسُهُ تَنْدَى بِلا لَزُوجَةٍ عَلَى الْجَبَاهِ وَالتَّرَائِبِ

وَتَوْقِظُ الشَّهْوَةَ وَالْأَحْلَامَ وَالْأَمَالَ وَالْعَرَائِبَ

لا تَسْأَلُ الشَّيْءَ الْحَزِينَ أَنْ يَمُرَ كُلُّ يَوْمٍ

على مَرَانِيءِ العُيُونِ
لا تَسْأَلِ الشَّيْءَ الحَزِينَ أَنْ يَبِينَ ... أَنْ يَبِينَ
لأنه مَكْنُونٌ

لا تَسْأَلِ الشَّيْءَ الحَزِينَ أَنْ يَقَرَّ
لأنه كَطَائِرِ البَحَارِ ... لا مَقَرَّ
وَقَلْ لَهُ :

إِذَا أَهَّلَ فِي المَدَى وَنَقَرَ البَيَاضَ فِي عَيْنَيْكَ
وَعَيَّمَ المَسْكَانَ بِالدُّمُوعِ مِثْلَ حُلُمٍ ...
لَقَدْ مَلَكَتْنِي ... فَتَحَتْ لَكَ
صُنْدُوقَ قَلْبِي الكَلِيمِ
فَلْتَقَطُرْ الدُّمُوعُ ... كَالنَّعْمِ

لو كانَ للإنسانِ أنْ يَعِيشَ لَحْظَةَ العذابِ ...

مرتَينِ ..

بكلِّ عَمَقِهَا الكُتَيْبِ الساذجِ المَقْرورِ

انْ يَلِدَ الآهَ ... مَرَّتَيْنِ

خالصةً ... بلا سرور

وَأَنْ يَحْسُ ذلكَ الشَّيْءَ الحزينِ جِسْمَيْنِ

لِكِي يَرَى 'فَجَاءَتْهُ'

وَيَسْتَبِينُ وَجْهَهُ وَمِشْيَتَهُ

لَوْ اتَّكَأَتْ أَيُّهَا الشَّيْءُ الحزينُ مرةً على مرافئ السَّهْيُونِ

لَوْ رَكِبْتُكَ المسافرونَ ...

... ينزلون

موسى فلاح

لم يكُ يوماً مثلنا يستعجلُ الموتَ
لأنه كلُّ صباحٍ، كان يصنعُ الحياةَ في الترابِ
ولم يكنْ كدأِ بنا، يلغطُ بالفلسفةِ الميتةِ
لأنه لا يجدُ الوقتَ
فلَمْ يُميلِ للشمسِ رأسه الثقيلَ بالعذابِ
والصخرةُ السمراءُ ظلتْ بينَ منكبَيْهِ ثابتةِ
كانتْ له عمامةٌ عريضةٌ تعلوهُ
وقامةٌ مديدةٌ كآنها وثنْ

وُلحِيَّةٌ ، المِلْحُ والفُلْفُلُ ، لَوْنَاهَا
 وَوَجْهُهُ مِثْلُ أَدِيمِ الْأَرْضِ مَجْدُورُ
 لَكِنَّهُ ، وَالْمَوْتُ مَقْدُورُ
 قَضَى ، ظَهِيرَةَ النَّهَارِ ، وَالْتِقَابُ فِي يَدِهِ
 وَالْمَاءُ يَخْرِي بَيْنَ أَقْدَامِهِ
 وَعِنْدَمَا جَاءَ مَلَائِكُ الْمَوْتِ يَدْعُوهُ
 لَوْنًا بِالْدَّهْشَةِ عَيْنًا وَفَمَا
 وَمَدَّ لِلْأَمَامِ سَاعِدًا ، وَجَرَّ فِي عِيَاءٍ قَدَمًا
 وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ
 ثُمَّ ارْتَمَى
 وَالْفَأْسُ وَالْدُّرَّةُ فِي جَانِبِهِ تَكْوَمًا
 وَجَاءَ أَهْلُهُ ، وَأَسْبَلُوا جُفُونَهُ

وَكَفَنُوا جُثَّتَانَهُ ، وَقَبَّلُوا جَبِينَهُ
وَعَيَّبُوهُ فِي التُّرَابِ ، فِي مُنْخَفَضِ الرِّمَالِ
وَحَدَّقُوا إِلَى الْحَقُولِ فِي سَكِينِهِ
وَأَرْسَلُوا تَنْهِيدَةً قَصِيرَةً ... قَصِيرَةً
”ثُمَّ مَضَوْا لِرِحْلَةٍ يَخُوضُهَا بِقَرَّ يَتِي الصَّغِيرَةِ“
مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ الرَّجَالِ
مِنْ أَوَّلِ الزَّمَانِ ...
حَتَّى الْمَوْتِ فِي الظُّهيرةِ

كلمات تعرف السعادة

مَا يُوَلَّدُ فِي الظُّلُمَاتِ يُفَاجِئُهُ النُّورُ
فِيَعْرِيه

لَا يَحْيَا حُبٌّ غَوَّارٌ فِي بَطْنِ الشُّكِّ أَوْ التَّمَوِيهِ
لَا يَقْتَتَاتُ الْإِنْسَانُ فَمَ الْجُرْحِ الصَّدْيَانِ ... وَيَلْتَذُّ
لَا تَوَضَّعُ كَفٌّ فِي نَارٍ ، لَا تَهْتَزُّ .
أَشْبَاحُ الْمَاضِي بِشُئْسِ الرُّؤْيَا حِينَ تُجْهَنَّمُهَا .. الْغَيْرَةُ
فَإِذَا لَاقَى قَلْبَانِ ثَقِيلَانِ الدُّنْيَا
ظَنَّا مَا مَاتَ يُكْفَنُ فِي الْكَلِمَاتِ الْحُلُوهِ

في الألفاظِ البيضِ المجلوّه
 في العهدِ المُسبَلِ فوقَ الأَمْسِ
 ... ودُونَ اليَوْمِ ، وَحَوْلَ الذِّكْرِ
 وَمِنَّا قَالَا لِلنِّسْيَانِ
 يَا نِسْيَانُ ،

اجْمَعِ ذِكْرَانَا وَاقْدِفْهَا فِي الْبَحْرِ
 يَا نِسْيَانُ ، اجْعَلِ مَاضِيَنَا مِنْ أَصْدَافٍ ، مُسْتَقْبَلَنَا مِنْ تَبَرٍ
 فِيهَا قَلْبَانِ ، وَإِنْ فَرِحَا بِالْعُمْرِ ، شَقِيَّانِ

عِشْنَا ، عِشْنَا ،
 فِي مَضْجَعِنَا ، مِمَّا عِشْنَاهُ نَحْيِي جُزْءًا ، فَكَشِفْ جُزْءًا
 كَلِّمْ أَفْلَتَ حَلْقَانَا ، لَوْ قُلْنَا مِمَّا خَبَأْنَا سَيِّئًا
 لَتَفَرَّقْنَا ، لَتَفَرَّقَ قَلْبَانَا ، وَصَرَخْنَا ... نَأْيًا .. نَأْيًا



لَسَبَدَتْ فِي عَيْنَيْنَا رُؤْيَا
أَشْبَاحُ الْمَاضِي حِينَ تُجْمَعُنِيهَا الْغَيْرُ

لَوْ كُنَّا نَمْلِكُ شَيْئًا غَيْرَ الْحُبِّ لَبَعَثَرْنَا
فَوْقَ رُؤُوسِ الْأَحْبَابِ
لَوْ قَلْبَانَا مِنْ ذَهَبٍ مَكْنُوزٍ خَلْفَ جِدَارٍ
لَكَشَفْنَاهُ

وَمَلَأْنَا رَاحَاتِ الْأَحْبَابِ
لَوْ قَلْبَانَا زَادٌ مِنْ تَمَرٍ وَمَعِينٍ أَوْ قِدَا النَّارِ
وَجَمَعْنَا الْأَحْبَابِ

لَوْ كُنَّا نَعْرِفُ أَنْ نَفْرَحَ فَرَحَ طِفْلِ غَفَلِ الْقَلْبِ

عَرَفَ الدُّنْيَا حُبًّا يَنْمُو فِي ظِلَّةِ حُبِّ
 لِأَذْبُنَا الْفَرَحَةِ فِي أَكْوَابِ الْأَحْبَابِ
 لَكُنَّا حِينَ ضَحِكْنَا أَمْسُ مَسَاءُ
 رَنَتْ فِي ذَيْلِ الضَّحِكَاتِ
 نَبَرَاتُ بُكَاءِ
 وَاتَكَاتُ فِي عَيْنِي دُمُوعَاتُ
 أَغْفَتُ زَمَنًا فِي اسْتَحْيَاءِ
 كَانَتْ عَيْنَاكِ تَقُولَانِ لِقَلْبِي وَلَمِينِي
 الْجَرُوحُ هُنَا ، لَكُنْتِي أَخْفِيهِ
 وَأُدَارِيهِ
 لَكِنْ مَا يُوَلِّدُ فِي الظُّلُمَاتِ يُفَاجِئُهُ النُّورُ
 فَيَعْرِيه

أَوْ كُنَّا نَمْلِكُ أَنْ نَتَمَسَّى .. ثُمَّ نُجَابُ
 وَنَعُودُ لِنَوْلِدَ ثَانِيَةً ... أَحْبَابُ
 تَلْقَى الْحُبَّ جَدِيداً غَضّاً
 لَمْ يَعْرِفْ قُلُوبَانَا مِنْ قَبْلِ لِقَانَا خَفَقَتَا
 لَمْ تَلْمَسْ كَفُ سَاخِنَةٍ شَفَةِ مِنَّا أَوْ عِرْقَا
 لَوْ كُنَّا نَمْلِكُ أَنْ نَحْيَا فِي قِصَانِ الْغَيْبِ الْمُسَدَّلَةِ الْأَكَامِ ...
 حَتَّى تُدْنِيَنَا الْآيَّامُ
 لَوْ كُنَّا نَمْلِكُ مَا خَطَرَتْ فِي عَيْنَيْنَا رُؤْيَا
 أَشْبَاحِ الْمَاضِي حِينَ تُجَاهِنُهَا الْغَيْبُ
 لَوْ كُنَّا نَمْلِكُ مَا نَاشَدْنَا النِّسْيَانَ

الألفاظ

فَلْيَعْبَثْ حَلَقُكَ بِالألفاظِ ، فإنَّ الألفاظَ (هواء)
مَنْ يَسْكُهُ أَوْ يُسْكُهَا .. تِلْكَ الألفاظُ الجوفاءُ
لَكِنْ هَذِي الألفاظُ تَهْبُ هُبُوبُ الرِّيحِ عَلَى وَجْهِ
أَنَا تُدْفِينِي الألفاظُ الحُرَى
وَتَقْفِقِفُنِي الألفاظُ الباردةُ الرَعْناءُ
لَفْظٌ حَالِمٌ
قَدْ يُؤَلَدُ فِي لَيْلٍ نَاعِمٍ
فِي حُضْنِ النِّيلِ البَامِمِ

لفظٌ مصمتٌ

وأكادُ أصبحُ بقائِلِه ... اصمتُ

فالجرحُ تدغدِغُه الألفاظُ

لفظٌ قاتِل

لفظٌ ذو ألفٍ يدِ تلتَفُ على عنقي .

ذو ألفٍ لسانٍ تنفثُ سَمًا

أو لفظٌ يُردِني ... لا قطرةُ دمٍ

والسكينُ الألفاظُ تشق اللحم

وأظُلُ أسائلُ : ماذا تعني في خاطِرِك الألفاظُ

ألفاظٌ قاتلةٌ في رفقٍ .. خالصةُ الكفين من الدَم

أشياءُ نافهةٌ هيَ عندكِ ... ألفاظُ !

كُفِّي ، كُفِّي . . إن الألفاظَ تَمَارُ الأشجار

أبهى ما تحمِلُ من نَوَّار
وكما أنَّ الشَّجَرَ الطَّيِّبُ
يُعْطِي ثَمَرًا طَيِّبُ
فالإنسانُ الطَّيِّبُ
لا يَنْطِقُ إِلَّا* اللفظ الطَّيِّب
يا سَيِّدَتي ، يا نَبْتَ الصَّحْرَاءِ الجُرْدَاءِ
فَلْتَقْتَصِدِي ، فَلْتَقْتَصِدِي في الألفاظِ
الألفاظِ الجوفاءِ

الغنيمية خضراء

فَيُرْوَزَه

يا خَضْرَاءَ الْعَيْنَيْنِ

يا حُبِّي ... !!

لِمَ لَا تَرْضَيْنِ ؟

وَكَانَ عَلَيْنَا قَدْ خُطَّتْ أَقْدَارُ

وَكَانَ الْغُرْبَةُ مِيقَاتُ لَا بَدْ بُؤْدِيَه

أَنْ تَضْرِبَ أَعْوَاماً فِي التَّيِّه

أَنْ تَعْبُدَ أَصْنَاماً مَكْدُوبَه



وَنَجْدَفَ بِالْقَلْبَيْنِ ، وقد خاضاً للحُبِّ

صَحْرَاءَ الشَّوْقِ ... رَهيبه

يا فيروزه

فِي ظِلِّ اللَّيْلِ نَشَرْتُ الْعُمْرَ نِثَارًا

أَيَّامًا جَائِعَةً .. دَارًا

وَلِيَالِي مُثْقَلَةً أَوْزَارًا

أَوْ أَفْكَارًا

وَصُبَابَاتٍ مِنْ كَأْسِ الْحُبِّ ، جَرَعْتُ عَلَى غُصَّه

كَمْ مِنْ تَشْفَةٍ تَحْمَرُّ الظِّلَّ

سُودَاءِ الْقَلْبِ .. عَلَى غِلِّ

أَوْ عَيْنٍ تَبْحَثُ فِي رُوحِي عَنْ سِرِّي

عَنْ كَنْزٍ غَافٍ فِي صَدْرِي

لتبعثره' أخبارا
 او تُحرقه' ناراً تتدفقا
 في شعلتيها أيام' باردة' جوفاً
 أنا مصلوب' ، والحب' صليبي
 وحملت' عن الناس' الأحزان'
 في حب' إله' مكذوب'
 لم' يسلم' لي من سعي الخاسر الا الشعر'
 كلمات' الشعر
 عاشت' لتهددني
 لأفرّ اليها من صخب الأيام المضني
 إن تجحف' فجفوة' إدلال' لا إدلال
 أو تحن' ... فيا فرحي عرّذ' يا نعمة أيامي عودي

يا فيروزه !
يا أصعابي ! يا أحبابي
حيوا مولايَ الشعرُ
سَلِمَتْ لي - مِنْ 'عُقْبَى' أَيْامِي - السَّكِمَات

وَفَدَا فِي لَيْلَةٍ صَيْفُ
وَلَجْنَا مِنْ بَابِ الْقَلْبِ كَمَا يَلْجُ الضَّيْفُ
كَأَنَّا بِسَامَيْنُ
صَنَعْنَا لِمَاءَهُ 'نُبْلُ
قَالَا لِلْقَلْبِ : سَعِدْتَ مَسَاءً يَا قَلْبُ
وَتَقَدَّمَ هَذَا الْمَحْبُوبُ ... الْحُبُّ

وَرَمَى فِي قَلْبِي قَيْرُوزَه
خَضِرَاءَ بِلَوْنِ الْأَمَالِ
وَأَشَارَ .. وَقَالَ
"قُمْ يَا شَادِي ! غَرَّد .. بَارِكْ لِلْحَبِ
كَرْسِ هَذَا الْأَمَمِ الْعَذْبِ
وَقَدَّمَ هَذَا الْمَحْبُوبُ ... الشِّعْرَ
وَبِأَصْبَعِهِ فَكَّ الْخَتَمَ وَأَفْتَشَى السَّرَّ
أَنْشَأَتْ أَغْرَدُ فِي صَوْتِ الدَّمْعَةِ رَطْبَ
لِلَّيْلِ ، وَلِلْفَجْرِ الْغَائِي بِالْبَابِ
وَالْأَصْحَابِ
لِلْعَيْنَيْنِ الْخَضِرَاوَيْنِ
لِلْمَلَكَيْنِ

خرجا من داري معتنقين سعيدين

في الليل دعوتُ بقلبٍ مكروبٍ
فليشملني ظلُّ العَيْنينِ الخضراوينِ
ولتخضرُ الكلماتُ برُوحِي
ولترقدُ ليلاتي في بحرِ السعدِ الأخضرِ
ولتورقْ خضراءُ الأصباحِ
خضراءَ بلونِ الفيروزِ

يا فيروزه
إني ألقيتُ الحملَ على البابِ الأخضرِ
وشفيعايَ الملكانِ المحبَّوبانِ

لكنَّ البابَ يَصُدُّ صُدوداً مرَّ
وأَظِلُّ على الاعتابِ طريحاَ بَجَرُوحاً
يا حُبِّي ...
الدَّربُ مُضَلَّةٌ
والطَّرِيقُ على الابوابِ مَذَلَّةٌ
يا حُبِّي
فلتُفَتِّحْ لي الابوابُ ، فَقَدْ أَقْصَانِي الحُجُبابُ
وَمَكَانِي لَمْ يَمَلَّاهُ غَيْرِي إِنْسَانُ
يا حُبِّي ...
فلتُفَتِّحْ لي الابوابُ ، أَنَا الشَّادِي الفَارِسُ
أَشْعَارِي وَرَدُّ البُسْتَانِ
سَمَرُ الرِّكْبَانِ عَلَى الْوُدَيَانِ

وأنا - مِنْ قَتِيَانِ الْقَرَّيَّةِ
أَوْفَاهُمْ فِي الْحُبِّ
وَشَجَاعَةٍ قَلْبِي مَرْوِيَّةِ
يَا حُبِّي ، فَلْتَفْتَحْ لِي الْأَبْوَابَ ...
إِنِّي أَخْشَى هَذَا اللَّيْلَ
يَتَحَدَّرُ مِنْ خَلْفِ الْأَفُقِ النَّائِي كَالسَّيْلِ
يَا حُبِّي ، قُولِي لِلْحُجُبِ
فَلْتَفْتَحْ لِي الْأَبْوَابَ ، أَنَا الشَّادِي الْإِنْسَانُ ...

قالت -

قَالَتْ : لا يُؤَلِّدُ إِنْسَانَانِ عَلَى قَدَرٍ إِلَّا التَّقِيَا
فَمَتَى أَلْقَاهُ

أَيَّامِي مُوَحِّشَةً ، وَلِيَالِي مُتَوَّائِنَةً
قَالَتْ : إِنِّي أَنْظُرُ فِي أَحْدَاقِ النَّاسِ ، وَفِي شَفَتَيْهِمْ
أَتَمَلَّاهُ

وَرَجَدْتُهُمْ أَغْرَابًا عَنْ رُوحِي ، وَأَخُو الرُّوحِ بَعِيدٌ ..
مَا أَقْنَسَاهُ

قَالَتْ : فِي ذَاتِ مَسَاءٍ سَوْفَ يُهْلِلُ عَلَى دُنْيَايَ ..



أنا دُنْيَاه
سَيَمُدُّ إِلَيَّ يَدَيْهِ ، وَيُنَادِينِي ، وَسَاعِرُهُ .
وساخْطُرُ في يُمْنَاه

يا أَخِي ، أنا قَدْ أَنْفَقْتُ الْآيَاتِ أَحَارُهَا وَأُدَاجِيهَا
وَكُنَّ اللهُ
لَمْ تَلْسُجْ كَفَاهُ لِقَلْبِي قَدَرِي الْإِنْسَانَ .. اللهُ
يُنْسَانَا يَا أُخْتَاه .

هل كان حباً

هل كانَ ما يَينُنَا
حُبًّا .. وَعِشْنَاهُ
أَمْ كَانَ حُلْمًا عِنْدَمَا
أَذْرَكْنَا الصُّبْحُ نَسِينَاهُ
أَمْ أَنَا خَفْنَا عَلَى قَلْبِنَا
وَفِي ثَوْرَى الْخَوْفِ دَفْنَاهُ
لَوْ عَاشَ ... لَوْ فَتَحَتْ لِلشَّمْسِ عَيْنَاهُ
كُنَّا رَعِينَاهُ

لَمَّا تَرَكَنَاهُ
فِي مَهْمِهِ قَاسٍ رَمِينَاهُ
فِي قَلْبِهِ أَنْقَاسُهُ تَبْكِي ..
أَنَا مَهْجَرُنَاهُ
يَا أَيُّهَا الْحُبُّ الَّذِي مَا تَا
لَوْ يَرْجِعُ الْيَوْمُ الَّذِي فَاتَا
لَوْ عَادَ يَوْمٌ مِنْكَ ...
عَشْنَاهُ ...

أقول لكم..

١- "مَنْ أَنَا"

سأُحكي حكمتي للناسِ ، للأصحاب ، للتاريخ ، إن أذنت
 مسامعهُ الجليلةُ لي ، فإن طابَتْ وإنْ حَسُنَتْ
 سيفرحُ قلبي المملوءُ بالحبِّ ، يطيبُ القلبُ
 إذا ما أغفَتِ الكَلِماتُ في الأسْماعِ هائِثَةً
 منداةٌ بعطرِ الحبِّ
 إذا ما صادفتِ كَلِماتُنَا ، الشعراءَ ، شعراً في مسامعكم
 إذا ما قالَ قائلُكمُ
 وراءَ الكَلِمَةِ المَهْمُوسَةِ التَرْجِيْعِ قلبُ عاشِ
 وإنسانُ أحبُّ ، ووجهُ غائبةٍ ، وكأسُ مر
 وحفنةُ بُرٍّ

وسميّ في فجاج الارضِ ، يا أصحاب
وأعلمُ انكم كرماء
وأنكمُ تجبونَ القريضَ وأهلهُ الشعراء
وأنكمُ ستغتفرون لي التقصيرَ عن سبقٍ الى تعبير
وعن تدويرٍ ما يمتدُ في الدنيا الى كلمات
وعن بسطِ الذي يلتفُ في نفسي الى كلمات
وعن تنعيمِ هذا الزمنِ الموحشِ ، وموسيقى
وعن وحشةِ موسيقى السماءِ بقلبي الموحشِ

وأعلمُ أنكمُ كرماء
وأنكمُ ستغتفرون لي التقصير ... ما كنتُ أبا الطيب
ولم أوهبُ كهذا الفارسِ العِملاقِ أن اقتنصَ المسقى
ولستُ انا الحكيمَ رهينِ محبسه .. بلا أربِ

لأني لو قعدتُ بِمَجْبِسِيَّ لَمْتُ من سغبِ
ولستُ أنا الأميرَ يعيشُ في قصرٍ بِحُضْنِ النيلِ
يَنَاغِيهِ مَغْنِيهِ

وملعةٌ من الذَّهَبِ الصَّريحِ تَطْلُ من فيهِ
ولكني تعذبتُ لكي أعرفَ معنى الحرفِ
ومعنى الحرفِ إذ يُجْمَعُ جنبِ الحرفِ
ولكني تعذبتُ لكي أحتالَ للمعنى
لكي أملكَ في حوزتي المعنى مع المبنى
لكي أسمعكمُ صوتيَ في مجتمعِ الأصواتِ

وقفتُ أمامكم ورفعتُ كَفِّي قائلاً ... هيّا
هنا انسانٌ ...

يُريدُ يُديرُ في فَكِّيهِ أَلْفَاظاً يُدَحْرِجُهَا إلى الانسانِ

لَتَصْنَعَ نِقْمَةً فِي الْقَلْبِ أَوْ فَرَحًا
تَكُونِ مِجَنًّا مِنْ جُرْحًا
وَسَهْمًا فِي حِشَا الْقَامِي الَّذِي جَرَحًا

وقفتُ امامكم بالسوق يا أهلي.. انا ابنكو الذي من حجبنا
وأعلى فوقه البناء
بناءً زاهيَ الطلعه

مربعةً جوانبه ... ومطلياً بماء السعد
لكيْ تَأْوِيْ لَهُ أَحْلَامَكُمْ ، والدَفءُ ، والزوجاتُ ، والأبناء
شفيعي انتمو للشيخ .. هذا الابَدِ المرهوب
لكي يحفظَ في واعيَةِ الايامِ إسمًا ساذجاً للغاية
يجنب الفارس العملاق والشيخ الضرير وحامل الرايه ...

٢ - "الحُب"

لأنّ الحبّ مثلُ الشعرِ .. ميلادُ بلا حساب
لأنّ الحبّ مثلُ الشعرِ ما باحت به الشفتان
بغير أوان

لأنّ الحبّ قهارٌ كمثّل الشعر
يرفرف في فضاءِ الكونِ ... لا تغنوا له جبهه
وتغنوا جبهة الإنسان
أحدثكم - بداية ما أحدثكم - عن الحب .

حديثُ الحب يوجعني ويُطربني ويشجيني
ولما كان خفقُ الحب في قلبي هو النجوى بلا صاحب
حملتُ الحب في قلبي .. فأوجعني .. فأوجعني

ولما كان خفق الحب في قلبي هو الشكوى إلى صاحب
 شكوتُ الحبِّ للأصحابِ والدُّنيا .. فأوجعني
 ولما صارَ خفقُ الحب في قلبي هو السأوى
 لأيامٍ بلا طعمٍ وأشباحٍ بلا صورة .
 وأمنيةٌ بمنحةٍ يحوف النفس مكسوره
 حملتُ الحب للمحبوب ، ثم دنوت من قلبه
 وقلت له ... أتيتك ... لا كبيرَ النفس ، لا تَبَاه
 ولا في الكُفِّ جوهرةٌ ، ولا في الصدرِ وشِئحتُ
 ولكننيَ إنسانَ فقيرٍ الجيبِ والفظنه
 ومثلُ الناسِ ابحتُ عن طعامي في فجاجِ الأرض
 وعن كوخِ وإنسانٍ ليستر ما تعريتُ
 وحينَ أدارَ لي وجهها شريفَ الملحِ والصورة

تغنيتُ ... تغنيتُ :

أغنيةٌ لقدّ محبوبي

أغنيةٌ لحدّه الأسيلُ

أغنيةٌ لشعره الذهبي

أغنيةٌ لوجهه الجميلُ

لكنني لست بموهورٍ

أنا فتى لا يعرف القليلُ

أنا فتى لا يملك القليلُ

وقالت لي لوجهيَ والهوى يا شاعري غنيتُ

فغن الآن أغنيةً ... لقلبك أنت

أسندت عودي إلى الضلوعُ

ورحت استقطرُ النغم

فأنّ عودي على الضلوع
وغنم الصمت وانهم
لحفيّ... فلتسعفِ الدموع
وضعتُ العود ثم صَنَعْتُ بالكلمات الحانا
بريئاتٍ كما في القلب
وقلت لها بأن الحب ما يصنع بالإنسانِ إنسانا
وأنّ الحبّ ...
عندما يصبحُ إنسان حقيقه
عندما يبحث في ظل العيون السود عن عينٍ صديقه
ويراها
عندما يحلم بالبيت ، وبالدفء ، على مخدع نظره
ويواري خوفه في متكاها

عندما يحلم بالأطفال والنزهة في إصباح جمعة
عندما 'تَمَزَّجُ' في عينيه أشواقٌ ودمعة
عندما 'يُشْرَعُ' إنسان لإنسان جناحه
ويناغيه دلالاً وسماحه
عندما يصبح ما فات من الأيام محوًّا
لم يكن حيناً حياة القلب
عندما يصبح كل اللفظ لغوًّا
غير لفظ الحب . . .

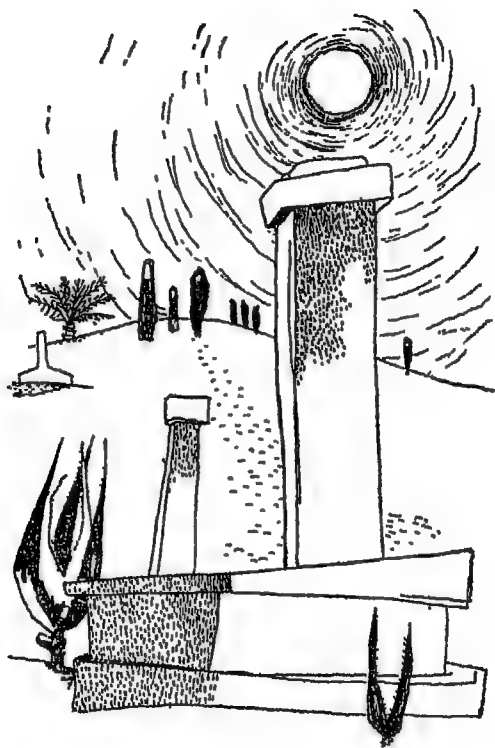
وغنم الصوت وانبهم
لحني . . . فلتسعف الدموع
وأغضتْ ، ثم قالت لي : لقد طابت بك الأيامُ ..
مرحى بك
عرفتُ الآن أنك لي ، وأنتيَ لك

٣- « الْحُرِّيَّةُ وَالْمَوْتُ »

رووا يا صحبتي الاحرار فيما اسلفوا من قال
بان الطفل يولد مثل نسَمِ الريح
وحين يدبُّ فوق الارض تثقل ساقه الاغلال
يَقَيِّدُهُ الى الدنيا ترابُ شمه الاجداد
وغطوا أنفهم فيه
ويملك من فضاء الأرض ما تمتد ساقاه
وما يحفي بيميناه
ويجهد ، ثم لا يستطيع ، أن يحتاز ماضيه
ولكني أقول لكم .. بأن القيد حريه
وأن الذسَمَ مأسورٌ - ولا يدري - بإطلاقه

وان الحرّ من يمشي ثقيلًا فوق ظهر الارض
 ويحفّر بطن ساقيه على وجه الثرى الجذب
 وينهض رغم ما ينداح في الاعراق والقلب
 من الاحزان والاشواق والآمال والحب
 وقيل لكم :

بأن حياتكم 'جسر' ، وأن بقاءكم مسطور
 'خطى' 'تخطى' بميقاتٍ إلى دارٍ بباين
 تطوف بها كومض 'شعاع' العين
 وأن العاقل المبرور من يحيا بلا زاد
 ليجمع زاد رحلته
 لأن وراء هذي الدار فيما قد رواه الناس
 شطوطاً طاميات مؤجها ديجور



ولولا سيفُ نورٍ شقَ ظلماتها
ومَلّاحٌ على مركب
يقول لمن أحتُ الخطو في دهليزها ...
اركب !
ولولا ومض مصباح يلوح لمقلّة الملاح
لضلّ المركب في التيه سنين مئتين
أقول لكم بأنّ الزيف قد يَقتاتُ بالفطنه
وسقط القول قد يعلو بأجنحة من التريديد
اقول لكم بأنّ الكونَ ما كانا
وما ندري بأن سيكون
وأنّ الليل والصبحُ قصّارانا
ورحلةُ شط دنيانا

وأوجز كي أحدثكم
عن الموتى ... بقاياتنا

قضى ! قضى !
وعن ديارنا مضى
لو عاش كان سيدا
يحمى الحمى المسودا
لكنه انتفضا
ذات مساء مظلم ، وصعدا
أنفاسه وقَضَقَضَا
وانشدخت قارورة طَلَسْمَهَا ما رُصِدَا
وعن سرير أمه وأخته صَعَدَا
الى السماء ركَضَا
وانتِ يا أمُّ تنوحين سدى

قضت ! قضت !
وعن ديارنا مضت
من بعد ما تكور النهد
وبرّعت عليه وردة ، وسال شهد
وازدحم الوفد من الخطّاب والأحباب في رحاب ..
دارها ، وحين طار نعيمها استدار
خُطّائُها وأهلُها إلى الجدار
لينجروا من الصخور مركبا
يَمُخِرُ بالشهد وبالورد وبالصبا
من بعد أن صارت .. هبا
مُرَبَّعات مُسْتَطِيلات من الهبا ...

قضى ! قضى !
 وعن ديارنا مضى
 من بعد ما اقتنى وشيدا
 وخالَ أن يُخلدا
 لم تبقَ منه غير صورةٍ على الجدارِ
 وغُصْنُ صَبَّارٍ على الحجارِ
 وقال قائل فصيح فوق قبره ...
 ودَمَعُهُ مدّوار
 كانَ هِلَالاً وَمَضَا
 ثم قُبِيراً صعدا
 وصار بدرأ في السما توسطا
 ثم هوى في أُخْرَيَاتِ العَمْرِ ، في الاسحارِ
 الى عروق السماء ركضاً
 وانتم يا صبية الراحل تبكون سدى

وقفت امامكم بالسوق كي أحيأ ، وحييكم
لا أبوي ، وأبكيكم
وما غَشَّيتُ بالموتى لأصنع من جماجمهم
عمامة وعظ
فلو عاش الذي ماتا
فأين يعيش من 'ولدا ؟
أقول لكم بأن الموت مقدور ، وذلك حق
ولكن ليس هذا الموت حتف الأنف
تعالوا خيروا الاجيال ان تختار ما تصنع
لكي 'توسع
لمن يتبع

فلن تختارَ غير الموت
وهل مَنْ ماتَ لم يتركْ له رسماً على الجدران ؟
وخطاً فوق ديباجه
وذكرى في حنايا قلب
وحفنة طينة خِصْبِه
على وجهِ الفضاءِ الجذب
وما الانسانُ - إن عاشا وإن ماتا - وما الانسان ؟

٤ - "الكلمات"

وقفت أمامكم بالسوق ، لا ثوبي من الديباج
 ولم أتقلد الشاراتِ ، أو ألتف بالأدراج
 ولم تعتم مثل البرج فوق التل جميعتي
 ولم أمسك بكفي صولجان الحكم والمقود
 وما السوق بيت أبي ولا المعبد
 حديثي محض ألفاظي ، ولا أميلك إلاها
 أرقرقها لكم نغماً ، أجملها أفنانينا
 أرقشها تلاويننا
 وللألفاظ سلطان على الانسان
 ألم يرووا لكم في السفر ان البدء يوماً كان...

جَلَّ جَلالُها .. الكلمه
ألم يرووا لكم في السفر أن الحقَّ قوَّال
ولكنني أقول لكم بأن الحق فعلال
أقول لكم بأن الفعلَ والقولَ جناحانِ عليَّان
وأن القلبَ إن غمَّ
وأن الخلقَ إن همَّ
وإنَّ الرِّيحَ إن نَقَلَتْ
فَقَدْ فَعَلَتْ !! فَقَدْ فَعَلَتْ !!
كتائبُ فوق طوقِ الحَصْرِ، مُسَرَّجَةٌ على أفراس طوَّافَةٍ
وطوقُ لجامها الكلمات

٥- «الْقَدِّيسُ»

إِلَيَّ ، إِلَيَّ ، يا غرباءُ ، يا فقراءُ ، يا مرضى
كسيري القلب والأعضاء ، قد أنزلتُ ما بُدِئَتي
إِلَيَّ إِلَيَّ
لنُطْعِمَ كِسْرَةَ من حِكْمَةِ الأجيالِ مغموسَه
بطيشِ زمانِنَا الممراح
نكسِرُ ، ثم نشكرُ قلبِنَا الهادي
ليُرسِنَا على شطِّ اليقين ، فقد أضلَّ العقلُ مسرانا
إِلَيَّ إِلَيَّ
أنا ، طوّقتُ في الأوراقِ سَواحاً ، شبا قلمي
حِصاني ، بعد أن حَمَلَتُ بي الأوهامُ والغفلة

سَنِينَ طَوَالَ ، فِي بطنِ اللِّجَاجِ وَظُلْمَةِ المنطقِ
 وَكُنْتُ إِذَا أَجَنُّ اللَّيْلِ وَاسْتَخْفَى الشَّجِيُّونَا
 وَحَنُّ الصَّدْرِ لِلْمَرْفَقِ
 وَدَاعَبَتِ الخَيَالَاتِ الخَلِيئِينَ
 أَلَوْدُ بَرَكْنِي العَارِي ، يَجْنِبُ فَتِيلِي الْمَرْهَقِ
 وَأَبْعَثُ مِنْ قُبُورِ هُمْ ؛ عِظَامًا نَحْرَةً وَرُؤُوسَ
 لَتَجْلِسَ فَوْقَ مَائِدَتِي ، تَبَثُ حَدِيثُهَا الصِّيَاحَ وَالْمَهْمُوسَ
 وَإِنْ مَلَّتْ ، وَطَالَ الصَّمْتُ ، لَا تَسْعَى بِهَا أَقْدَامُ
 وَإِنْ نُثِرَتْ سِهَامُ الْفَجْرِ ، تَسْتَخْفِي كَمَا الْأَوْهَامُ
 وَقَالَتْ لِي : بَأَن النهر ليس النهر ، وَالْإِنْسَانُ لَا الْإِنْسَانُ ١

١ - هذا البيت وما بعده أباطيل فلسفة افلاطون وماركس وارسطو
 واصحاب نظرية الحلول والسوفسطائيين وفيثاغورس .

وَأَنْ حَفِيفَ هَذَا النِّجْمِ مُوسِيقَى
وَأَنْ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا ثَوَّتْ فِي كَهْفِ
وَأَنْ حَقِيقَةُ الدُّنْيَا هِيَ الْفَلَسِّينَ .. فَوْقَ الْكَفِ
وَأَنْ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الْإِنَامَ وَنَامَ
وَأَنْ اللَّهَ فِي مِفْتَاحِ بَابِ الْبَيْتِ
وَلَا تَسْأَلْ غَرِيقًا كُوبًا فِي بَحْرِ عَلَى وَجْهِهِ
لِيُسْنِفَخَ بَطْنُهُ عَشْبًا وَأَصْدَاقًا وَأَمْوَاهَا
كَذَلِكَ كُنْتُ
وَذَاتِ صَبَاحٍ
رَأَيْتُ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا
سَمِعْتُ النِّجْمَ وَالْأَمْوَاهَ وَالْأَزْهَارَ مُوسِيقَى
رَأَيْتُ اللَّهَ فِي قَلْبِي

لإني حينما استيقظتُ ذات صباح
رَميتُ الكتبَ للنيران ، ثم فَتَحْتُ شُبَّاكي
وفي نَفَسِ الضحى الفواح
خرجتُ لأنظرَ الماشينَ في الطرقاتِ ، والساعينَ للأرزاقِ
وفي ظلِّ الحداثِ أبصرتُ عيناىَ أسراباً من العشاقِ
وفي لحظةٍ
شعرتُ بجسميَ المحمومِ ينبضُ مثل قلبِ الشمسِ
شعرتُ بأنني امتلأتُ شعابِ القلبِ بالحكمة
شعرتُ بأنني أصبحتُ قديسا
وأن رسالتي هي أن أقدمُكم

٦- "السوق والسوقة"

هنا في السوق ، يا أصحابُ ، يحيا الحبُ والتدُّكارُ
وتولدُ في ظلامَ عظامِنا النزعاتُ والأفكارُ
وتتمدُّ الرقابُ .. ترى ، وتومضُ في الزحامِ عيون
وتعْتَنِقُ الجفونَ جفون
ونحن وإن غَشِينَا السوقَ، وامتزجت روائحنا بتراب الأرض
فما التفت عليه ثيابنا طهرٌ وأقداس
وأعرف بعضهم يُضْنِيهِ أن يغشى زحام السوق
ولكنهم .. من السوقة !

٧- «مَوْتُ الْإِنْسَانِ»

أَلَا مَا أَشْرَفَ الْإِنْسَانَ حِينَ يُحْسُ ثِقْلَ التَّاجِ فِي رَأْسِهِ
 وَحِينَ يُحْسُ أَنَّ الشَّمْسَ فِي قَوْدِيهِ لَوْلَا تَانِ
 وَحِفْظُهُ أَنْجَمٌ نَثَرَتْ عَلَى تَرْسِهِ
 وَأَنَّ عَلَيْهِ ثَوْبَ الْمَلِكِ سِرْبَالًا
 وَأَنَّ اللَّهَ أَوْزَرَتْهُ بِسَاطَةَ الْأَرْضِ
 يَشْتُمُّ شَذَى حَفِيفِ النَّسَمِ أُمِّيالًا وَأُمِّيالًا
 وَيَعْتَنِقُ الْوُجُودَ بِحَبِّ مَلَاكَ لَمَّا مَلَكَ



أَلَا مَا أَشْرَفَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَشْتُمُّ فِي الْإِنْسَانِ

ريح الودِّ والألفه
ألا ما أشرفَ الإنسانَ حينَ يَرَى بعَيني إلَهه الإنسان
ما يخفي من اللفه
إلى إنسان

ألا ما أتَـسَّ الإنسانَ حينَ يموتُ في أعماقه الإنسان

*

ألا ما أجملَ الإنسانَ حينَ يحوسُّ في أرضه
يُقلِّبُ جَدَّيْها في الحُصْبِ جَدَّ لانا
وحينَ يَشُقُّ بالحرث مملكتَه
أُخاديداً وودياناً

٨- "أَجَافِيكُمْ لِأَعْرِفَكُمْ"

أنا شاعر

ولكن لي بظهر السوق أصحابٌ أخلاءُ
وأسمُرُ بينهم بالليل أسقيهم ويُسقُوني
تطول بنا أحاديث التمدامى حين يلقوني
على أني سأرجعُ في ظلام الليل حين يُفض سامركم
وحين يغور نجمُ الشرق في بيت السما الأزرق

إلى بيتي

لأرقد في سماواتي

وحيداً ... في سماواتي

وأحلم بالرجوع اليكم طلقاً وممتلئاً

بأنغامي وأبياتي

*

أَجَافِيكُمْ لِأَعْرِفَكُمْ

العشائر

طفلنا الأول قد عاد إلينا
بعد ان تاه عن البيت سنينا
جاء خجلان .. حياء .. وحزيننا
فتلمسنا بكف نبضت فيها عروق الرعدة الأولى، الجبيننا
وتعرفنا عليه
وبكى لما بكينا في يديه
وارتمى بين ذراعينا ، وأغفى مطمئناً ، وغفونا
وتكسرتنا على عينيهِ ظلاً

وتهدجنا على مَبْسَمِهِ المزمومِ أنفاساً نَدِيَّاتٍ .. وَطَلَا
واستدرنا حوله
شفقاً أسمر من حول هلال نائم في قلبنا

كان طفلاً عندما فرَّ عن البيت وولَّى
من سنينٍ عشرةٍ ذات مساء ... كان طفلاً
وافتقدناه ، ونادينا به في أحلامنا
وانتظرنا خطوه المخضَّر في كل ربيع
وشكونا جُرْحَهُ خلافتنا
وتسلينا بكأس مرة من ياسنا
وتناسيناه إلا رعدة تجتاحنا أول أيام الربيع
عندما نشعر بالشوق الى طفل وديع



عندما تلقي بنا وحدتنا في وهمنا
عندما يعصر قلبينا ضئاً مُرّاً ، وجوعاً للفرح
لائبٌ يسأل عن فرحتنا

نعمتُ بين الليالي ليلة عاد إلينا في دجاها
وتعرفنا عليه
وبكى لما بكينا ذلنا عشر سنين ، في يديه
ذلنا عشر سنين ، شيت منا الجباها
جعلت منا عبداً للأمر
وهو ما زال صغيراً ، وإلّاها

نحن لم نفسّ ، ولكن طويل الجرح يُغثري بالتناسي

عندما ينخلع صيفٌ ثوبهُ بعدَ شتاءٍ مكفهر الوجه قاسٍ
وعلى عَقْبَيْهِمَا يَأْتِي خريفٌ مجذبٌ دون نداهُ
وتعرّي كفهُ العالم من كل بهاء وحلاوه
عندما ينقلبُ التذكار عبثاً وعذاباً وقصوراً
وبكاءٍ أخرسَ النبرة وحشياً ضريراً
عندما يُلجِئُنَا الحزن إلى بطن جدار
ليُسْفِسَ فوقنا مثل ترابِ الموتِ زهرةُ
زهرةٌ ميتةٌ طال عليها الاحتضار
لا نرى إلا التناسي مهرباً من موتنا
موتنا القادم في ضوء النهار

قل لنا يا أيها العائد : من أي طريق جئتنا
أي كفّ مسّحتك
وعلى بحر الليالي حملتك
نحونا
بعد أن شلّناك حزناً هادئاً في جفنتنا
وحملناك أسمى في صوتنا
ومشينا بك في أعصا بنا خطواً ثقيلاً
وبكيتناك - بلا دمع - طويلاً
ويثسنا منك يأساً كهريائياً نبيلاً

قل لنا يا أيها العائد في أي سحابة
خزنتك النعمة الكبرى لنا
لتروني مغرب العمر لشيخيتك .. هنا
قل لنا يا أيها العائد هل انت مقيم بيننا
واتشد يا طفلنا الأوحده
فالدنيا عقيم وعجوز
لم يعد غيرك في الدنيا .. لنا

الجميل

لا ، لا تنطق الكلمة
دعها يحوف الصدر منبهمه
دعها مغممة على الخلق
دعها ممزقة على الشدق
دعها مقطعة الأوصال .. مرميه
لا تجمع الكلمة
دعها رمادية
فاللون في الكلمات ضيعنا



دعها غماميه
فالخصبُ شرّدنا وجوّعنا
دعها سيدييه
فالشكل في الكلمات توهنا
دعها ترابيه
لا تلتق نبض الروح في كلمه

كم مرّة جاشت بي الكلمه
وبدت لميني ، وهي تستأني
فوق الشفاه رقيقه .. تحني
جيداً وتستدني
خدّين مضمومين في بسمه

وتكادُ تغلبني على قصدي
لأُقولَ ما أعفي
وأفكِ طَلْسُمي ، وأجمع منْ
حلقي الشباك لِتُفْلِتَ الكلمة
وأعودُ أذكر مرةً سَلَفْتُ
عامين من بأسائها اعترفتْ
روحي الكتومُ لأنها اعترفتْ
وَسَقَطَتْ تحتَ سَنابِكِ الكلمة

لا ، لا تنطق الكلمة
حق ولو مَا جَت بوجهِ النيل
أنسامُ ليلة صيف

حقى ولو رَفَتْ عَلَى أَرْغُولٍ
تَحْرُورَةً .. نَعْمَهُ
حقى ولو فِي الرَّمْلِ خَطَ الْإِلْفِ
حَرْفَيْنِ مَلَوَيْنِ
حقى ولو طَالَعَتْ فِي عَيْنَيْهِ .. فِي الْعُمَقَيْنِ
قَسَائِكَ الْهَمُومَةِ الشَّفَتَيْنِ
حقى ولو جَاشَتْ بِكَ الْكَلِمَةُ
وَتَسَاءَلَتْ شَفَتَاكَ .. مَا كَلِمُهُ ؟
تَهْدَى لِحَدِّ بِاسْمِهِ .. نَعْمَهُ
وَتَسَامُ فِي كَفَيْنِ تَمْدُودَيْنِ
وَتَطْوِفُ أَنْفَاسًا عَلَى نَهْدَيْنِ
مَا أَجْلَ الْكَلِمَةِ .. !



ها قد نسيت حياتك الأولى
والجرحَ والذِّلَّه
ها قد جمعتَ الحرفَ جنب الحرف والحرفين
لمعتْ بشيءٍ دافئٍ مقله
وتقدّدَ الاعياءُ في الشفتين
وعدا جسورٌ كان مغلولا
وسقطتَ تحت سنايكِ الكلمه

الظِّلِّ والصَّليب

- ١ -

هذا زمان السَّام
نفخ الأراجيل سَّام
دييب فخذ امرأة ما بين إلتي رجل ...
سَّام
لا عمق للألم
لانه كالزيت فوق صفحة السَّام
لا طعم للندم
لأنهم لا يحملون الوزر الا لحظة ، ويهبط السَّام



يغسلهم من رأسهم إلى القدم
طهارةً بيضاءً تُنبتُ القبور في مغاور الندم
تُدفن فيها جثث الأفكار والأحزان ، من تراها ...
يقومُ هيكلُ الإنسان
إنسان هذا العصر والأوان

«أنا رجعتُ من بحار الفكر دون فكرٍ
قابلني الفكر ، ولكنني رجعت دون فكر
أنا رجعت من بحار الموت دون موت
حين أتاني الموت ، لم يجد لدي ما يُعِينُهُ ، وعدت دون موت
أنا الذي أحيا بلا أبعادٍ
أنا الذي أحيا بلا آماذٍ
أنا الذي أحيا بلا أمجادٍ
أنا الذي أحيا بلا ظل ... بلا صليب

الظلُّ لصُّ يسرق السعادة
 ومن يَعِشْ بظله يَشي إلى الصليبِ ، في نهاية الطريق
 يَصْلِبُهُ حُزْنُهُ ، تُسْمَلُ عَيْنَاهُ بِلا بريق
 يا شَجَرَ الصَّفصافِ : إنَّ ألفَ غصنٍ من غصونك الكثيفه
 تَنبَت في الصحراء ، لو سَكَبْتُ دُمْعَتَيْنِ
 تَصْلِبْنِي يا شَجَرَ الصَّفصافِ لو فَكَّرْتُ
 تَصْلِبْنِي يا شَجَرَ الصَّفصافِ لو ذَكَرْتُ
 تَصْلِبْنِي يا شَجَرَ الصَّفصافِ لو حَمَلْتُ ظِلِّي فَوْقَ كَتْفِي ، وانْطَلَقْتُ
 وانْكَسَرْتُ أو انْتَصَرْتُ »

إنسان هذا العصر سيدُّ الحياه .
 لأنه يعيشها سأمٌ ...
 يزني بها سأمٌ ...

يموتها سأم ...

- ٢ -

قللتم لي

لا تدس أنفك فيما يعني جارك

لكنني أسألكم أن تعطوني أنقي

وجهي في مرآتي مجدوع الأنف

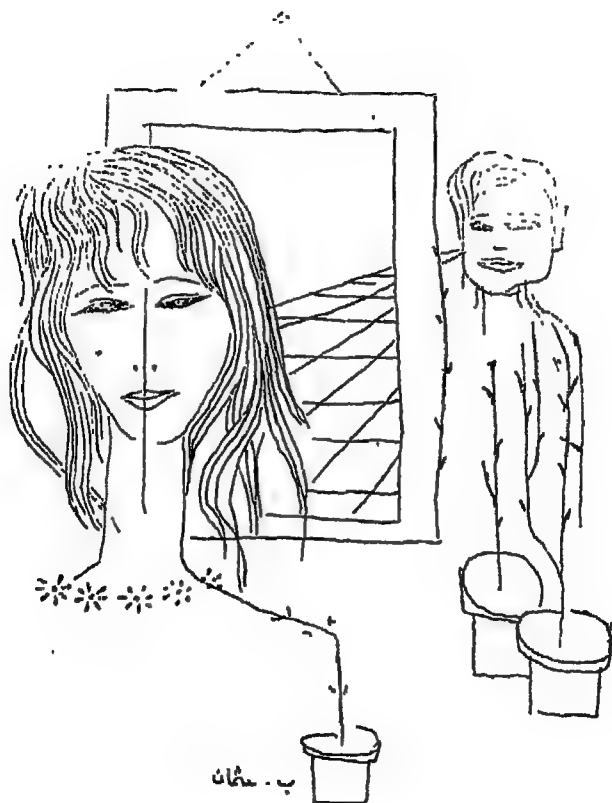
- ٣ -

ملاحنا ينتف شعر الذقن في جنون

يدعو إله النعمة المجنون أن يلين قلبه ، ولا يلين

ينشدّه أبناءه وأهله الأذنين ، والبيت الذي ابتناه ، والوسادة

التي لوى عليها فخذ زوجته ، أولدها محمداً وأحمداً



وسيداً وخضرةَ البكرَ التي لم يفترع حجابها انسٌ ولا
شيطانٌ ،

« يدعو إلهَ النعمة الأمين أن يرعاه ، حق يقضي الصلاة ،
حق يؤتي الزكاة ، حق ينحر القربان ، حق يبتني بحُرِّ
ماله كنيسةً ومسجداً وخان ،

للفقراء التاعسين من صعاليك الزمان
ملاحنا يلوي أصابعاً خطاطيف على المجدافِ والسُّكَّانِ
ملاحنا هوى الى قاع السفين واستكان
وجاشَ بالبكا بلا دمعٍ .. بلا لسان
ملاحنا مات قبيل الموت ، حين ودَّع الأصحابَ ،
والاحبابَ والزمانَ والمكانَ
عادت الى قمقمها حياته ، وانكشت أعضاؤه ، ومالٌ

ومدّ جسمه على خطِ الزوال
يا شيخنا الملاح ، قلبكَ الجريء كان ثابتاً ، فماله استطير
أشار بالأصابع الملوّية الاعناق نحو المشرق البعيد ...
ثم قال :

– هذي جبالُ الملح والقصدير
فكل مركبٍ تجيئها تدور
تحطمها الصخور
وانكبتا .. ندنو من المحظور ، كنْ يُفْلِتِنَا المحظور
– هذي إذن جبال الملح والقصدير
وافرحا .. نعيش في مشارف المحظور
نموت بعد أن نذوق لحظة الرعب المرير والتوقع المرير
وبعد آلاف الليالي من زماننا الضرير

مضتْ ثَقِيْلَاتِ الْخَطِيءِ عَلَى عَصَا التَّدْبِيرِ الْبَصِيرِ

مَلَأْنَا أَسْلَمَ سُورِ الرُّوحِ قَبْلَ أَنْ نَلَامِسَ الْجَبَلِ
وَطَارَ قَلْبُهُ مِنَ الْوَجَلِ

كَانَ سَلِيمَ الْجِسْمِ ، دُونَ جَرْحٍ ، دُونَ خَدَشٍ ، دُونَ دَمٍ
حِينَ هَوَتْ حَبَالُنَا يَحْسِمُهُ الضُّئِيلُ نَحْوَ الْقَاعِ
وَلَمْ يَعِشْ لِيَنْتَصِرَ

وَلَمْ يَعِشْ لِيَنْهَزِمَ
مَلَأَ هَذَا الْعَصْرَ سَيِّدَ الْبَحَارِ
لَأَنَّهُ يَعِيشُ دُونَ أَنْ يَرِيقَ نَقْطَةً مِنْ دَمٍ
لَأَنَّهُ يَمُوتُ قَبْلَ أَنْ يَصَارَعَ التِّيَّارَ

— ٤ —

هَذَا زَمَنُ الْحَقِّ الضَّائِعِ
لَا يَعْرِفُ فِيهِ مَقْتُولٌ مِّنْ قَاتِلِهِ ، وَمَتَى قَتَلَهُ
وَرُؤُوسَ النَّاسِ عَلَى جِثَثِ الْحَيَوَانَاتِ
وَرُؤُوسُ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى جِثَثِ النَّاسِ
فَتَحْسَبْ رَأْسَكَ !
فَتَحْسَبْ رَأْسَكَ !

الْبُؤْسَام

« في مهرجان أبي تمام »

الصوتُ الصارخ في عموريه

لم يذهب في البريه

سيفُ البغداديّ الثائر

شقّ الصحراءَ إليه .. لبّاه

حين دعت أختٌ عربيّه

وامعتصماه

لكنّ الصوت الصارخ في طبريه

لبّاه مؤتمران

لكنّ الصوت الصارخ في وهران
لبنته ' الاحزان
يا سيف المعتم الثائر
إخلع غمدَ سحائبك ، وانزل في قلب الظلمه
شقّ العتمه
خلصنا من وقرِ الأحزان
واضرب 'يمنى في طبريه
واضرب 'يسرى في وهران
في موعد تذكارك يا جَدّ
يلقى الأبناء ' الأبناء
يتعاطون أفاويق الانباء
والسيف المغمّد في صدر الأخت العربيه
ما زال يشقّ النهدين

وأبو تمام الجدهُ حزينٌ لا يترنم
قد قال لنا ما لم نفهم
والسيفُ الصادقُ في الغمدِ طويناه
وقنعنا بالكتب المرويه

يومك لا يسقينا فرحا
أو يسقيك رضا
التذكارُ ثَقِيلٌ حين حملناه
ندما

والحسرةُ في وجهك بعد الأعوام .. الأعوام ..
صارت ألما
ولقاءُ الجدهُ أبي تمام

عيد للأحزانِ المورقةِ الأكام
عيد تَعِلَّاتٍ وكلام
عيد دما
تطلب سقياها فتجابه ظمًا...

يلفظ الله غطون

ألقيت في مهرجان أبي تمام الذي
أقيم بدمشق في سبتمبر ١٩٦٠

خافقي نحوها استطير قلبي	وثب الشوق بالجناحين وثبا
كيف لا يورق النداء بقلبي	صبوة حلوة وزعاً مُلبّي
كيف لا أشرع الجناح اليها	طائر الشوق مستهماً محبا
وأغني القصيد في مسمعيها	جاهداً أن يكون صوتي عذبا
يا جناحي رفرق على كل مرقى	يا لهاتي اصدحي على كل مربا
ها هنا قلب أمي ، كل فجع	حين أرنو إليه ألقى العربا

أمة فجرت من النور درباً من دروب الهدى وبالسيف دربا
أطلعت فجر صدقها، والليالي داكنات، والدمر أقتم ريبا
ثم مرت سنون بأساء سود مزقنا على المنازع غربا
وادلهم الظلام، لا الكتب أنبت عن مقاديرنا ، ولا السيف أنبي
وفقدنا سميت الصراطين لا العلم حملنا ولا الحسام القضا
واستعز الخصيم ، واستنفر البغي ، ومات الرجاء قلباً فقلبا
غير تلك النفوس يرهقها البغي وتعلو على الهوان وتأبى
غير تلك الرؤوس ترفع فوق الذل هاماتها لتلقى الربا
غير أن الشتات كان يفل العزم ، يلقي في الصدر يأساً ورعبا
وتظل الدماء تسأل عن ثاراتها نبتها ، وتدعو الشعبا
لنِداء الدماء جمّع شملينا وشق الطريق للعرب لخبّا
واستفقنا ، فنحن نضنع مجداً حاضراً مثل تالد ، بل أربى

مجد فعل ، ومجد قول كفاء للزمان الذي يصاعد وثبا

يلغظ اللاغظون أنا جفونا مسلكا جازه حبيب نخبنا

عاش فيه صباه يسقي ويُسقى وبأفيائه استقام وشبا

وشدا في ظهيرة العمر للشام وللرقتين حبا وعتبا

وطواه التراب ، والشيب لما يلتمع ، والشباب ما زال رطبا

يلغظ اللاغظون أنا جفونا راية رفرقت قرونا وحقبا

راية يرفع ابن حجر لواها ووراء اللواء سربا فسرنا

يرقى الشاعرون ، هذا ابن هاني وعشير الندمان يمشون جذبا

أثقلت خطوهم مدامة خمار لبيس المزاج يُحسّن صبا

ووراء الخليع يمشي عنودا شاخا معرضا كريح نكبا

جبهة صلدة وعين غضبي لو أطاع الهوى خلّى الركبا

أحمد بن الحسين مفخرة الشعر وإن يكره القريضَ وبأبي

رام ملك التراب - سامحه الله - وملك الكلام أنفـس كسبا
هو أشقى دربا وأبعد قربا ثم أسمى فلـكا وأبهج عقبى
وعيون التاريخ نقتحم الدهر اقتحاماً وليس تطرف هدبا
غير ملك تولت الشعر كفاه فـأولاه شاعر ما أربى
جوهر اللفظ دونه عرض المال وهذا الباقوت والدر حصبا
وبذيل الرهط الخب ضرير مثقل واهن جبيناً وصلباً
شاعر لا يرى وفي عمق عينيه شعاع يصب في النفس صبا
فينير الملتف من دغل الروح ويـكـلو من تـيها ما استخبـا
هؤلاء الرهط الكـريم جدودي

وترائي ، وصحبي ، والأحبا
كلهم كانت عصره في لغاه وأحاسيسه ، خيالاً ولـبا
خلدوا والزمان ينداح بعداً واتساعاً ، وهم على الدهر أصبى

وثوت في الثرى ألوف ألوفِ اخذوا فضلهم سليباً ونهبي
 قلدوهم ، هل للمقلد فضل مثل فضل الجديد إذ شق دربا
 نحن نبني جنب القديم جديداً شاحناً مثله رفيعاً رجباً
 والألى ينسجون من جثث الموتى رؤوساً منخوبة العين جدبا
 يملأون الدنيا ضجيجاً لجبا كان خيراً لو حاولوا الخلق صعباً

نملل جئور من غرة

- ١ -

لم يك في عيونه وصوته ألم
لأنه أحسنه سنه
ولاكه ... استنشقه سنه
وشاله في قلبه سنه
وطالت السنون أزمه
فأصبحت آلامه حقدًا
بل أملا يلتظر القدا

- ٢ -

يا أيها الصغار
عيونكم تحرقني بنار
تسألني أغماقها عن مطلع النهار
عن عودةٍ الى الديار
اقول ... يا صغار
لننتظر غدا
لو ضاع منا الغد يا صغار ضاع عمرنا سدى

- ٣ -

كانت له أرض وزيتونه
وكرمة وساحة ودار
وعندما أوفت به سفائن العمر إلى شواطئ السكينة
وخط قبره على ذرى التلال
انطلقت كتائب التتار
تذوده عن أرضه الحزينة
لكنه خلف سياج الشوك والصبار ظل واقفاً .. بلا ملال
يرفض أن يموت قبل يوم ثار
يا نُحلم يوم الثار

من شعر الصبا

حنان

هنا كانت الدنيا وباحت لنا المنى
بأسرارها ، واخضل من مائها الوجد
هنا كم رعيننا الحسن بالنظرة التي يلوح ندياً في محاجرها الصلد
حنانيك يا نفسي ، فأنت ألوفةٌ هي دمة ، هذي الرسوم لنا تبدو
تهاوى بها النجوى كطير ذبيحة
عن العش ذيدت ، لا ترف ولا تشدو
ويمشي بها الحب الكسير مجرحاً وينزف منه الإثم واليأس والحقد

ويحثو على أطلا لها الشك ناعباً ملاحن في أجوافها يصرخ الرعد
تحوّل عنها الماء، فالظل لافح وغام شروق الشمس، فالصبح مر يد
فما نبتة إلا وتحكي خطيئة ولا غصن إلا ما جفا عوده الورد
وما بسمة إلا وروحي تقيسها وما خطوة إلا ودربي لها ضد

ذكرتك أصداء الغرام الذي مضى وحنّت إليك النفس والليل مسود
بنفسيّ ذاك الجسم ريان فاضراً بروحيّ ذاك الجيد والخصر والنهد
أقلّ حنيناً أحسّ القلب إنني رأيتك تصفي الود من لا لها ود
ومن إن دنت تنأى عن النفس نفسها
ومن إن نأت لم يدّكر عهدا العمد
تنازعني نفسي اليها ومقلتي وقلبي، ولكن ليس من هجرها بد
وعدت، غداً أنسى، لي الويل من غدي
إذا كان مثل الأمس، والنحطم الورد

مضى ما مضى، كفنته في شببيتي وفي قلبي الملتاع كان له الحد
وروحته نفسي بالأمانى تعلت وضاع مع الأحلام ما ليس يرتد
ليالٍ مضيئات يظلل حسنهما ضباب من الذكرى به وجهها يبدو

طريقي طويل ظلّه المجد والعلا وما أنت يا بنت التراب، وما المجد

١٩٤٩/١/٤

«من شعر الصبا»

جھنڈاؤ الزکریا

سلام على البعد يا معبدي ويا منية الشارد المبعد
وحبي لجدرانك الباهتات ووجدني لمصباحك المسهد
هنا سنوات صباي القديم تولول في موكب أسود
وآمالی الشرد الصاديات يحزن السراب الى الفدقد
طريق وعى خطواتي القصار الى المعبد الشامخ المفرد
طريق تحدث أحجاره بضیعة أمس ووهم غدي
مصايحه حومت حولها فراشات آمالی الشرد

وفي كل ركن دعاء ذبيح وهم أسير وجرح ندي

وعدت اليك ، وعادت سنون الشقاء إلى الخاطر المجهد
يذكرني ذلتي وانكسار الرجولة في بابك الموصد
'يَجَرِّزُنْ أَشْلَاءَ مَا صَنَتْهُ .. كَرَامَةِ نَفْسِي وَعِزِّ يَدَي
ورمت السلو فأدركته بوهي وأخطأه مقصدي
فطامنت غلواء روحي الكبير وعدت إليك ذليل اليد
لألقي السلام على معبدي وأمنية الشارد المبعد

١٩٤٨/١٠/١٥

فـلـو

رباهُ ، ما ذي الليلة الباردة

نجومها آفلة .. خامده

وريحها معولة شاردة

أسير في طريق

قفر من الرفيق

ألوك لحنَ لوعةٍ

بمزق العروق

وصحوتي غارقة

في مهمهٍ سحيق

قنينة مهشمة

والقمة مسممة

وخطوة محطمة

وصخرة ميممة

تلوح خلف الأكمة

مشنقة مدّمة

١٩٥١/١/١٥

فهرس

ص	
٥	الشيء الحزين
١٠	موت فلاح
١٣	كلمات لا تعرف السعادة
١٩	الألفاظ
٢٢	اغنية خضراء
٣١	قالت
٣٤	هل كان حباً
٣٧	أقول لكم ..
٣٨	١ - « من انا »
٤٢	٢ - « الحب »
٤٧	٣ - « الحرية والموت »
٥٧	٤ - « الكلمات »
٥٩	٥ - « القديس »

<u>ص</u>	
٦٣	٦ - « السوق والسوقة »
٦٤	٧ - « موت الانسان »
٦٦	٨ - « اجافكم لاعرفكم »
٦٧	العائد
٧٤	احبك
٨١	الظل والصليب
٩١	ابو تمام
٩٥	يلفظ اللاغطون
١٠٠	ثلاث صور من غزة
١٠٣	عتاب
١٠٦	حصاد الذكريات
١٠٨	قلقي

الغلاف للفنان اسماعيل شموط
الرسوم الداخلية للفنان « بهجت »



(اقتدار)

● الألفبتي استطاع أن اجسم الفكري ، وأعبر
عما يحول في نفسه ، الألفبتي القوي على التماس
ألفبتي ثوب النسيج ، وبهذا ألفبتي بالزوج والفعل
والانفعالات والأحاسيس ، غواها ، وصمغها ، وكل
ما يشبهه ، وكل ما استحق إليه أن يعطى وأعرفه
واسميه ، وانتمى ، والألفبتي استطاع أن
المفاتيح بهذا كله في كلمة واحدة ، كلمة تكون هي
البرق ، أن ظهرت لها ، لكنني أجتأ وأموت ،
موت أن أضع بري ، وأني فكر قد خلا من كسل
صوتي ، كلمة مثل سيف ، نزل في فمعه .

أبرونا ، تنالها ، حارولة ، الشيد الثالثة

● الألفبتي في معجزي من الخراج ما في
نفسه ، كما تصوره لأول مرة ، أن الفكرة لتكون
في نفسي ، ونمو ونمت وتعد شكلا متكاملا في
رأسه ، أن الذي لا في رأسه من ريشاء الأشخاص
في محيطه ، وأريد ما ، يقولون من كلام ومنا
تخلوون به من حوار ، ولا يبقى إلا أن أسعد
العلم ، أصبح على الورق كل هذه الحياة الزاخرة
الشامسة ، فإذا - وأسقاء - شيء بارد ، أحسن
كالجسمان العائد هو الذي يخرج .

● (كان ما أحاوله في هذا الدنوان شيئا ما) أحسن
كالن ، كالحياء ، ولكنه على شيء السي
الوجود ، لم يكن إلا فصائد تشبه من معجزة
الشاعر عربي ، في التلاقي من غمزه ، كتبها وهي
بلوت ، في الليل ، حوا من أن يسفر وجه
النهار ، عن ثمر أمانه البقيش .

صلاح عبد المصطفى

16

Bibliotheca Alexandrina



0399824

مكتبة المکتب التجارى - بيروت